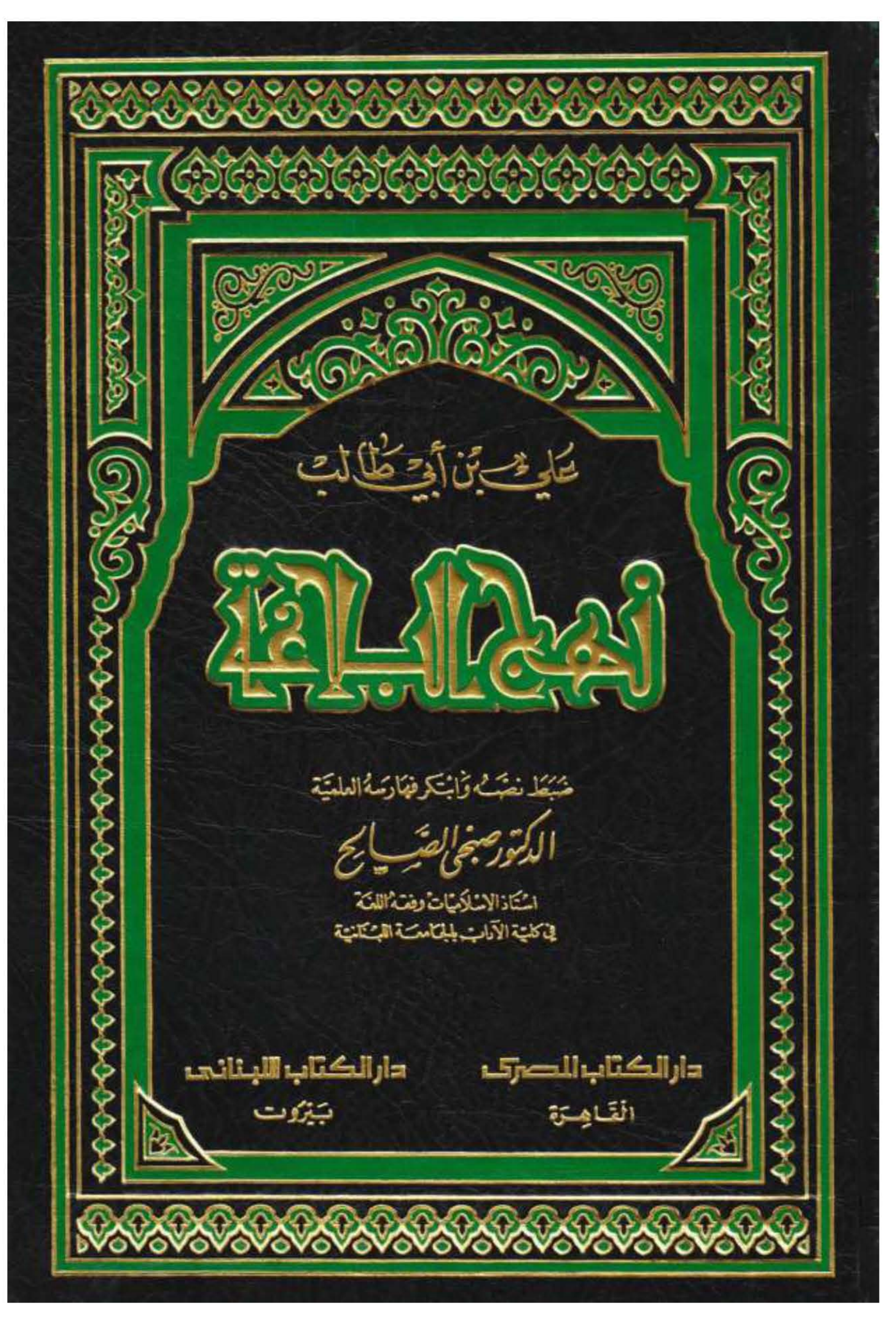

علي بن أبي طالب
نهج البلاغة
ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية
الدكتور صبحي الصالح
أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة
في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية
دار الكتاب المصري
القاهرة
دار الكتاب اللبناني
بيروت

حكم
أمير المؤمنين
عليه السلام

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ ـ قَال عليه السلام : كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَٱبْنِ اللَّبُونِ[٤٤٢٨] ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .

٢ ـ وقَالَ عليه السلام : أَزْرَى[٤٤٢٩] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ[٤٤٣٠] الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ[٤٤٣١] عَلَيْهَا لِسَانَهُ .

٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ عَارٌ ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[٤٤٣٢] .

٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ[٤٤٣٣] ، وَنِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَىٰ .

٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَٱلْآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ ـ وقال عليه السلام : صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ[٤٤٣٤] ٱلْمَوَدَّةِ ، وَٱلِاحْتِمَالُ[٤٤٣٥] قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : ٱلْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ ٱلْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ .

٧ ـ وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ ـ وقال عليه السلام : ٱعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ [٤٤٣٦] ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ [٤٤٣٧] ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ [٤٤٣٨] ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ ـ وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَٱجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ ـ وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ [٤٤٣٩] فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا [٤٤٤٠] بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ[٤٤٤١] ٱلْأَبْعَدُ .

١٥ ـ وقال عليهِ السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ[٤٤٤٢] يُعَاتَبُ .

١٦ ـ وقال عليه السلام : تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْحَتْفُ[٤٤٤٣] فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ ـ وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «غَيِّرُوا الشَّيْبَ[٤٤٤٤] ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِـٱلْيَهُودِ » فقال عليه السلام : إِنَّمَا قَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ[٤٤٤٥] ، فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ[٤٤٤٦] ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ[٤٤٤٧] ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ .

١٨ ـ وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ .

١٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ[٤٤٤٨] أَمَلِهِ عَثَرَ بِـأَجَلِهِ[٤٤٤٩] .

٢٠ ـ وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِم[٤٤٥٠] ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ ٱللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ ـ وقال عليه السلام : قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِـٱلْخَيْبَةِ[٤٤٥١] ، وَٱلْحَيَاءُ بِـٱلْحِرْمَانِ[٤٤٥٢] ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ .

٢٢ ـ وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السُّرَىٰ .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ ـ وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ .

٢٥ ـ وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِــعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَٱحْذَرْهُ .

٢٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ ـ وقال عليه السلام : ٱمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَىٰ بِكَ[٤٤٥٣] .

٢٨ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ[٤٤٥٤] ، وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ[٤٤٥٥] ، فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ !

٣٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ ــ وَسُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ ، فَقَالَ : ٱلإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ الصَّبْرِ ، وَٱلْيَقِينِ ، وَٱلْعَدْلِ ، وَٱلْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَب : عَلَىٰ الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ(٤٤٥٦) ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ ؛ وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ . وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ(٤٤٥٧) ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ(٤٤٥٨) ، وَسُنَّةِ(٤٤٥٩) ٱلْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ . وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ(٤٤٦٠) ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ(٤٤٦١) ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ(٤٤٦٢) ؛ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ(٤٤٦٣) ، وَشَنَآنِ(٤٤٦٤) ٱلْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلهِ ، غَضِبَ ٱللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . وَٱلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ التَّعَمُّقِ(٤٤٦٥) ،

وَالتَّنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ [٤٤٦٦] ، وَالشِّقَاقِ [٤٤٦٧] : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ [٤٤٦٨] إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ [٤٤٦٩] عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ [٤٤٧٠] عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ التَّمَارِي [٤٤٧١] ، وَٱلْهَوْلِ [٤٤٧٢] ، وَالتَّرَدُّدِ [٤٤٧٣] ، وَٱلاسْتِسْلَامِ [٤٤٧٤] : فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِرَاءَ [٤٤٧٥] دَيْدَناً [٤٤٧٦] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ [٤٤٧٧] ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ [٤٤٧٨] ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ [٤٤٧٩] وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ [٤٤٨٠] ؛ وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

٣٢ ـ وقال عليه السلام : فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ ـ وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا [٤٤٨١] وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً [٤٤٨٢] .

٣٤ ـ وقال عليه السلام : أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ [٤٤٨٣] .

٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ[٤٤٨٤] أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ .

٣٧ ـ وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار[٤٤٨٥]، فترجلوا له[٤٤٨٦] واشتدوا بين يديه[٤٤٨٧] ، فقال :

مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا ، فقال : وَٱللهِ مَا يَنْتَفِـعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ[٤٤٨٨] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ[٤٤٨٩] بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ[٤٤٩٠] مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

٣٨ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ، وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ أَغْنَىٰ ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ[٤٤٩١] ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[٤٤٩٢] ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ[٤٣٩٣] : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ .

٣٩ ـ وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ[٤٤٩٤] إِذَا أَضَرَّتْ بِٱلْفَرَائِضِ .

٤٠ ــ وقال عليه السلام : لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفاتُ لسانه[٤٤٩٥] وفلتاتُ كلامه مراجعةَ فكره[٤٤٩٦] ، ومماخضة رأيه[٤٤٩٧]. فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ــ وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناهما واحد .

٤٢ ــ وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ ٱللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ[٤٤٩٨] ٱلْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا آجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

٤٣ ــ وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأَرتّ : يَرْحَمُ ٱللهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلْأَرَتِّ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً ، وَهَاجَرَ طَائِعاً ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ[٤٤٩٩] ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا .

٤٤ ــ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ .

٤٥ ــ وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ[٤٥٠٠] ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا[٤٥٠١] عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

٤٦ ــ وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

٤٧ ــ وقال عليه السلام : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ ــ وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ ، وَٱلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ .

٤٩ ــ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ ــ وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ ـ وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ[٤٥٠٢] .

٥٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ[٤٥٠٣]

٥٤ ـ وقال عليه السلام : لَا غِنَىٰ كَٱلْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ ـ وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَىٰ فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ[٤٥٠٤] .

٦١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ[٤٥٠٥]

٦٢ ـ وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِىءِ .

٦٣ ـ وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ ـ وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ ـ وقال عليه السلام : فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ .

٦٦ ـ وقال عليه السلام : فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا .

٦٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٦٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ[٤٥٠٦] مَا كُنْتَ .

٧٠ ـ وقال عليه السلام : لَا تَرَىٰ ٱلْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً .

٧١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ .

٧٢ ـ وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ ٱلْأُمْنِيَّةَ(٤٥٠٧) : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ(٤٥٠٨) ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ .

٧٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِٱلْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ ٱلنَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ ـ وقال عليه السلام : نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ(٤٥٠٩) .

٧٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا(٤٥١٠) .

٧٧ ـ ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله(٤٥١١) وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ(٤٥١٢) تململ السليم(٤٥١٣) ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ(٤٥١٤)؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكِ(٤٥١٥)! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ ، قَدْ طَلَّقْتُكِ

ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ .
آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ[٤٥١٦] !

٧٨ ـ ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاءٍ من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً[٤٥١٧] لَازِماً ، وَقَدَرًا[٤٥١٨] حَاتِماً[٤٥١٩] ! وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ . إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً ، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلْأَنْبِيَاءَ لَعِباً ، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

٧٩ ـ وقال عليه السلام : خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّىٰ كَانَتْ ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ[٤٥٢٠] فِي صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ .

٨٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ ـ وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ ـ قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ [٤٥٢١] لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ ـ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ ـ وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ [٤٥٢٢] أَبْقَىٰ عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ [٤٥٢٣] .

٨٦ ـ وقال عليه السلام : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ [٤٥٢٤] ٱلْغُلَامِ . وروي «مِنْ مَشْهَدِ [٤٥٢٥] ٱلْغُلَامِ» .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلاسْتِغْفَارُ .

٨٨ ـ وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا ٱلْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَالاَسْتِغْفَارُ . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : «وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ».

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ .

٩٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ [٤٥٢٦] ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ [٤٥٢٧] ٱللهِ .

٩١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكَمِ [٤٥٢٨] .

٩٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ [٤٥٢٩] مَا وُقِفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ [٤٥٣٠] ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ [٤٥٣١] .

٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلٰكِنْ مَنِ

ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » ، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعَالُ الَّتي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ(٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحَالِ(٧٥٣٣) .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ ـ وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ،وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ،وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ .

٩٥ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » ٱلْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ ٱللهَ وإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ(٤٥٣٤) ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ ــ وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية[٤٥٣٥] يتهجد[٤٥٣٦] ويقرأ ، فقال :

نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ ــ وقال عليه السلام : ٱعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

٩٩ ــ وسمع رجلًا يقول : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال عليه السلام :

إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْمُلْكِ[٤٥٣٧] ؛ وقولنا : « وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْهُلْكِ[٤٥٣٨] .

١٠٠ ــ وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ ــ وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ ٱلْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِٱسْتِصْغَارِهَا[٤٥٣٩] لِتَعْظُمَ ، وَبِٱسْتِكْتَامِهَا[٤٥٤٠] لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ[٤٥٤١] .

١٠٢ ــ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ[٤٥٤٢] ، وَلَا يُظَرَّفُ[٤٥٤٣] فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ[٤٥٤٤] فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً[٤٥٤٥] ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ

مَنًّا(٤٥٤٦) ، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً(٤٥٤٧) عَلَىٰ النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيَانِ !

١٠٣ — ورُئي عليه إزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ — وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق(٤٥٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَٱلْقُرْآنَ شِعَارًا(٤٥٤٩) ، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا(٤٥٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا(٤٥٥١) الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ(٤٥٥٢) ٱلْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا(٤٥٥٣) أَوْ عَرِيفاً(٤٥٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا(٤٥٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ **(وهي الطنبور)** أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ **(وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور) .**

١٠٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا[٤٥٥٦] ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً ، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا[٤٥٥٧] .

١٠٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِٱسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨ ـ وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ[٤٥٥٨] هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ[٤٥٥٩] هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ . وَذٰلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ[٤٥٦٠] لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَىٰ نَسِيَ التَّحَفُّظَ[٤٥٦١] ، وَإِنْ غَالَهُ ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلْحَذَرُ ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْرُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْغِرَّةُ[٤٥٦٢] ، وَإِنْ أَفَادَ[٤٥٦٣] مَالًا أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ[٤٥٦٤] شَغَلَهُ ٱلْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ[٤٥٦٥] ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ[٤٥٦٦] ٱلْبِطْنَةُ[٤٥٦٧] . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ ـ وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطَى[٤٥٦٨] ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي[٤٥٦٩] .

١١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ[٤٥٧٠] ، وَلَا يُضَارِعُ[٤٥٧١] ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلْمَطَامِعَ[٤٥٧٢] .

١١١ ـ وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حُنَيْفٍ الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[٤٥٧٣] .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ ـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً .

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

١١٣ ـ وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ[٤٥٧٤] ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ[٤٥٧٥] ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلْقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَٱلْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَٱلْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَٱلْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَٱلْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلَاحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ[٤٥٧٦] فَقَدْ ظَلَمَ ! وإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ[٤٥٧٧] !

١١٥ ـ وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ[٤٥٧٨] ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ[٤٥٧٩] وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ[٤٥٨٠] !

١١٦ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ[٤٥٨١] بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا ٱبْتَلَىٰ[٤٥٨٢] ٱللهُ أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ[٤٥٨٣] .

١١٧ ـ وقال عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ[٤٥٨٤] ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ[٤٥٨٥] .

١١٨ ـ وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ ـ وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ !

١٢٠ ـ وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ

فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

١٢١ ـ وقال عليه السلام: شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

١٢٢ ـ وتبع جنازة فسمع رجلًا يضحك، فقال: كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ[٤٥٨٦] عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ[٤٥٨٧] أَجْدَاثَهُمْ[٤٥٨٨]، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ[٤٥٨٩]، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ[٤٥٩٠]!!

١٢٣ ـ وقال عليه السلام: طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ[٤٥٩١]، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ.

قال الرضي: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك الذي قبله.

١٢٤ ـ وقال عليه السلام : غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ[٤٥٩٢] ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ .

١٢٥ ـ وقال عليه السلام : لَأَنْسُبَنَّ ٱلإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. ٱلْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ،وَالتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرَارُ ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ ، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ .

١٢٦ ـ وقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ[٤٥٩٣] الذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِٱلْأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ ، وَهُوَ يَرَىٰ خَلْقَ ٱللهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَوْتَىٰ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ، وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ ٱلْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ ٱلْبَقَاءِ .

١٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِٱلْهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

١٢٨ ـ وقال عليه السلام : تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ[٤٥٩٤] فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ[٤٥٩٥] فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، وَآخِرُهُ يُورِقُ[٤٥٩٦] .

١٢٩ ـ وقال عليه السلام : عِظَمُ ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ ـ وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ(٤٥٩٧) ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ(٤٥٩٨) ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ(٤٥٩٩) سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ(٤٦٠٠) لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ « خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ » .

١٣١ ـ وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلًا يذم الدنيا : أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا ، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، ٱلْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ(٤٦٠١) عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ(٤٦٠٢) ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ(٤٦٠٣) آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ(٤٦٠٤) أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ(٤٦٠٥) ؟ كَمْ عَلَّلْتَ(٤٦٠٦) بِكَفَّيْكَ ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ(٤٦٠٧) لَهُمْ

ٱلْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ[(٤٦٠٨)]، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ[(٤٦٠٩)]، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ ٱلدُّنْيَا نَفْسَكَ[(٤٦١٠)]، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا[(٤٦١١)]، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ. ٱكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ[(٤٦١٢)] بِبَيْنِهَا[(٤٦١٣)]، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا[(٤٦١٤)] وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا ٱلْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ السُّرُورِ؟! رَاحَتْ[(٤٦١٥)] بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ[(٤٦١٦)] بِفَجِيعَةٍ[(٤٦١٧)]، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَٱتَّعَظُوا.

١٣٢ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ لِلهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا[(٤٦١٨)] لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٣٣ ـ وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[(٤٦١٩)]، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ[(٤٦٢٠)] نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديقُ ذلكَ كتابُ اللهِ ، قالَ اللهُ في الدّعاء: « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إنّما التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

١٣٦ ـ وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ ٱلْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (٤٦٢١) .

١٣٧ ـ وقال عليه السلام : ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِٱلْخَلَفِ جَادَ بِٱلْعَطِيَّةِ .

١٣٩ ـ وقال عليه السلام : تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ .

١٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا عَالَ (٤٦٢٢) مَنِ ٱقْتَصَدَ .

١٤١ ـ وقال عليه السلام : قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱلْيَسَارَيْنِ .

١٤٢ ـ وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ .

١٤٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ .

١٤٤ ـ وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ[٤٦٢٣] عَمَلُهُ .

١٤٥ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَٱلْعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ[٤٦٢٤] وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ ـ وقال عليه السلام : سُوسُوا[٤٦٢٥] إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

١٤٧ ـ ومن كلام له عليه السلام

لكُمَيْل بن زياد النخعي

قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّان[٤٦٢٦]، فلما أصحر[٤٦٢٧] تنفس الصّعَداء[٤٦٢٨] ، ثم قال :

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[٤٦٢٩] ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا[٤٦٣٠] ، فَٱحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[٤٦٣١] ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ[٤٦٣٢] رَعَاعٌ[٤٦٣٣] أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[٤٦٣٤] ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ . وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو[٤٦٣٥] عَلَى ٱلإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ ٱلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ ٱلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى صدره) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً[٤٦٣٦] ! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً[٤٦٣٧] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ[٤٦٣٨] ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ[٤٦٣٩] ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً[٤٦٤٠] بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ[٤٦٤١] لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَماً[٤٦٤٢] بِٱلْجَمْعِ وَٱلادِّخَارِ[٤٦٤٣] ،

لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ(٤٦٤٤) السَّائِمَةُ(٤٦٤٥) ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

ٱللَّهُمَّ بَلَىٰ ! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً(٤٦٤٦) ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ ؟ أُولٰئِكَ ـ وَٱللَّهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَدًا ، وَٱلْأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللَّهِ قَدْرًا . يَحْفَظُ ٱللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ ، وَٱسْتَلَانُوا(٤٦٤٧) مَا ٱسْتَعْوَرَهُ(٤٦٤٨) ٱلْمُتْرَفُونَ(٤٦٤٩) ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ . أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ . آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ ! ٱنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

١٤٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ ـ وقال عليه السلام : هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ ـ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ(٤٦٥٠) بِطُولِ ٱلْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ،

إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ(٤٦٥١) عَلَى مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ(٤٦٥٢) ظَلَّ نَادِماً ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً ؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ(٤٦٥٣) ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنِ ٱسْتَغْنَى بَطِرَ(٤٦٥٤) وَفُتِنَ ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ(٤٦٥٥) وَوَهَنَ(٤٦٥٦) ؛ يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ(٤٦٥٧) ٱلْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ(٤٦٥٨) التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ(٤٦٥٩) ٱنْفَرَجَ(٤٦٦٠) عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ(٤٦٦١) . يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ(٤٦٦٢) وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ بِٱلْقَوْلِ مُدِلٌّ(٤٦٦٣) ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى ٱلْغُنْمَ(٤٦٦٤) مَغْرَماً(٤٦٦٥) ، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً ؛ يَخْشَى ٱلْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ(٤٦٦٦) ٱلْفَوْتَ(٤٦٦٧) ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهْوُ مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،

وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

قال الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

١٥١ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٥٢ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.

١٥٣ - وقال عليه السلام: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

١٥٤ - وقال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

١٥٥ - وقال عليه السلام: ٱعْتَصِمُوا[٤٦٦٨] بِالذِّمَمِ[٤٦٦٩] فِي أَوْتَادِهَا[٤٦٧٠].

١٥٦ - وقال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ[٤٦٧١].

١٥٧ - وقال عليه السلام: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ[٤٦٧٢]، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ.

١٥٨ ـ وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِٱلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ(٤٦٧٣)

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيرَةُ(٤٦٧٤) بِيَدِهِ .

١٦٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ .

١٦٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ ـ وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ».

١٦٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

١٦٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْإِعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلازْدِيَادَ(٤٦٧٥) .

١٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلِاصْطِحَابُ قَلِيلٌ(٤٦٧٦) .

١٦٩ ـ وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .

١٧٠ ـ وقال عليه السلام : تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلْمَعُونَةِ .

١٧١ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !

١٧٢ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

١٧٣ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ .

١٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَن أَحَدَّ[٤٦٧٧] سِنَانَ[٤٦٧٨] ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ ٱلْبَاطِلِ .

١٧٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا هِبْتَ أَمْراً[٤٦٧٩] فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ[٤٦٨٠] أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ ـ وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٧٧ ـ وقال عليه السلام : ٱزْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْمُحْسِنِ[٤٦٨١] .

١٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ[٤٦٨٢] .

١٨٠ ـ وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

١٨١ ـ وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ .

١٨٣ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٨٤ ـ وقال عليه السلام : مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ(٤٦٨٣) .

١٨٧ ـ وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ(٤٦٨٤) .

١٨٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ(٤٦٨٥) .

١٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ .

١٩٠ ـ وقال عليه السلام : وَاعَجَبَاهُ ! أَتَكُونُ ٱلْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ[٤٦٨٦] ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِٱلْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ[٤٦٨٧]
فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْـــرَبُ

١٩١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ[٤٦٨٨] تَنْتَضِلُ[٤٦٨٩] فِيهِ ٱلْمَنَايَا[٤٦٩٠] ، وَنَهْبٌ[٤٦٩١] تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[٤٦٩٢] . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ[٤٦٩٣] ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ[٤٦٩٤] ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرجُو ٱلْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً[٤٦٩٥] ، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟!

١٩٢ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً ، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

١٩٤ ـ وكان عليه السلام يقول : مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ ـ وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة : هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِٱلْأَمْسِ !

١٩٦ ـ وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَل ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ .

١٩٨ ـ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلَّا لله » : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩ ـ وقال عليه السلام في صفة ٱلْغوغاء(٤٦٩٦) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ ٱلْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ ، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ ـ وقال عليه السلام، وأتى بجانٍ ومعه غوغاءُ، فقال : لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ .

٢٠١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ(٤٦٩٧) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ(٤٦٩٨) .

٢٠٢ ـ وقال عليه السلام، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ(٤٦٩٩) .

٢٠٣ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ ٱلْكَافِرُ، «وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ» .

٢٠٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام : أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى ٱلْجَاهِلِ .

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا(٤٧٠٠) عَطْفَ الضَّرُوسِ(٤٧٠١) عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وتلا عقيب ذلك : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ» .

٢١٠ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ(٤٧٠٢) فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ(٤٧٠٣) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ(٤٧٠٤) وَعَاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ(٤٧٠٥) .

٢١١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ ، وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ(٤٧٠٦) السَّفِيهِ ، وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُوُّ(٤٧٠٧) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَٱلِٱسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ(٤٧٠٨) ، وَٱلْجَزَعُ(٤٧٠٩) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ(٤٧١٠) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا(٤٧١١) .

٢١٢ ـ وقال عليه السلام : عُجْبُ[٤٧١٢] ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ .

٢١٣ ـ وقال عليه السلام : أَغْضِ[٤٧١٣] عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ[٤٧١٤] وَٱلْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا .

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ[٤٧١٥] .

٢١٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ[٤٧١٦] ٱسْتَطَالَ[٤٧١٧] .

٢١٧ ـ وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

٢١٨ ـ وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ[٤٧١٨] .

٢١٩ ـ وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ .

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ ـ وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ .

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ ـ وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ(٤٧١٩) ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ(٤٧٢٠) وَبِٱلإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِٱحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ(٤٧٢١) يَجِبُ السُّؤْدُدُ(٤٧٢٢) ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِىءُ(٤٧٢٣) ، وَبِٱلْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ ، عَنْ سَلامَةِ ٱلأَجْسَادِ !

٢٢٦ ـ وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ .

٢٢٧ ـ وسئل عن الإيمان فقال : ٱلإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِٱلأَرْكَانِ .

٢٢٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سَاخِطاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللهِ هُزُوًا ، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلْتَاطَ(٤٧٢٤) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلاثٍ : هَمٍّ لا يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ ـ وقال عليه السلام : كَفَى بِٱلْقَنَاعَةِ مُلْكاً ، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ

نَعِيماً ، وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ ــ وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ ــ وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ » ٱلْعَدْلُ : ٱلْإِنْصَافُ ، وَٱلْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ ــ وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : أقول: ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر ــ وإن كان يسيراً ــ فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره، بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف[٤٧٢٥] على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ ــ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ[٤٧٢٦] ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَٱلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ[٤٧٢٧] .

٢٣٤ ــ وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ[٤٧٢٨] ، وَٱلْجُبْنُ ، وَٱلْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً[٤٧٢٩]

لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ(٤٧٣٠) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ ـ وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكأن ترك صفته صفة له ، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ ـ وقال عليه السلام : وَٱللهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ(٤٧٣١) خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ(٤٧٣٢) .

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ .

٢٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا ، وَشَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَجَرُ ٱلْغَصِيبُ(٤٧٣٣) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان ، لأن مستقاهما من قليب[٤٧٣٤]، ومفروغهما من ذنوب[٤٧٣٥].

٢٤١ ــ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلومِ .

٢٤٢ ــ وقال عليه السلام : ٱتَّقِ ٱللهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ ــ وقال عليه السلام : إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ[٤٧٣٦] ، خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٤٤ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ للهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ ــ وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ ــ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ[٤٧٣٧] فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ ــ وقال عليه السلام : ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ[٤٧٣٨] .

٢٤٨ ــ وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ ــ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٥٠ ــ وقال عليه السلام : عَرَفْتُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلْعَزَائِمِ[٤٧٣٩] ، وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ[٤٧٤٠] ، وَنَقْضِ ٱلْهِمَمِ .

٢٥١ ـ وقال عليه السلام : مَرارَةُ الدُّنْيا حَلاوَةُ ٱلْآخِرَةِ ، وَحَلاوَةُ الدُّنْيا مَرارَةُ ٱلْآخِرَةِ .

٢٥٢ ـ وقال عليه السلام : فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ ٱلْخَلْقِ ، وَٱلْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ[٤٧٤١] ، وَٱلْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً[٤٧٤٢] لِلْعَدَدِ ، وَٱلْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجاباً لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ الزِّنَى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ[٤٧٤٣] ٱسْتِظْهَاراً[٤٧٤٤] عَلَىٰ ٱلْمُجَاحَدَاتِ[٤٧٤٥] ، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ ، وَٱلْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ ـ وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ ـ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ ، وَإِذَا حَلَفَ بِٱللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ .

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام : يَاٱبْنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَٱعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ[٤٧٤٦] أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام : صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ .

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام لِكُمَيْل بن زياد النخعي : يَا كُمَيْلُ ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا[٤٧٤٧] فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا[٤٧٤٨] فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ[٤٧٤٩] جَرَىٰ إِلَيْهَا كَٱلْمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ .

٢٥٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ[٤٧٥٠] فَتَاجِرُوا ٱللهَ بِالصَّدَقَةِ .

٢٥٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللهِ ، وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللهِ .

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ها هنا زيادة جيدة مفيدة .

فصل

نذكر فيه شيئًا من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

١ — وفي حديثه عليه السلام

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

٢ — وفي حديثه عليه السلام

هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

٣ — وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً .

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم[٤٧٥١] فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٤ — وفي حديثه عليه السلام

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ ٱلْحِقَاقِ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق: محاقة الأم للعصبة في المرأة،وهو الجدال والخصومة،وقول كل واحد منهما للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحِقاق من الإبل ، وهي جمع حِقّة وحِقّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

٥ — وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ ، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ اللُّمْظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته[٤٧٥٢] شيء من البياض .

٦ — وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَىٰ ، إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ ٱلْجُدَّ الظَّنُونَ الَّذِي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا ... يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ

والجُدّ : البئر العادية في الصحراء ، والظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

٧ — وفي حديثه عليه السلام

أَنه شيع جيشاً بغزية فقال : ٱعْذِبُوا[٤٧٥٣] عَنِ النِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ .

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يَفُتّ[٤٧٥٤] في عضد الحميّة، ويقدح في معاقد العزيمة[٤٧٥٥]، ويكسر عن[٤٧٥٦] العَدْو[٤٧٥٧] ويلفت عن الإبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه . والعاذب والعذوب : الممتنع من الأكل والشرب .

٨ — وفي حديثه عليه السلام

كَٱلْيَاسِرِ ٱلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون[٤٧٥٨] هم الذين يتضاربون[٤٧٥٩] بالقداح على الجزور[٤٧٦٠] ، والفالج : القاهر والغالب ، يقال : فلج[٤٧٦١] عليهم وفلجهم ، وقال الراجز :

لما رأيت فالجاً قد فلجا

٩ — وفي حديثه عليه السلام

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو ، واشتد عضاض الحرب[٤٧٦٢] ، فزع المسلمون[٤٧٦٣] إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ، فينزل الله عليهم النصر به ، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه .

وقوله : « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر ، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها : أنه شبه حَمْيَ[٤٧٦٤] الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها . ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رأى مُجتَلَدَ[٤٧٦٥] الناس يوم حنين وهي حرب هوازن : « الآن حَمِيَ الوَطيسُ » فالوطيس : مستوقد النار ، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحرّ[٤٧٦٦] من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها .

❖ ❖ ❖

انقضى هذا الفصل ، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب .

٢٦١ — وقال عليه السلام : لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار ، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُّخَيْلَة[٤٧٦٧] فأدركه الناس ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم ، فقال :

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا ، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي ، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ[٤٧٦٨] وَهُمُ ٱلْقَادَةُ ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ[٤٧٦٩] !

فلما قال عليه السلام هذا القول ، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما : اني لا أملك إلا نفسي وأخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنْقَدْ له ، فقال عليه السلام :

وأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ(٤٧٧٠) ؟

٢٦٢ ــ وقيل : إن الحارث بن حَوْط أتاه فقال : أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة(٤٧٧١) ؟

فقال عليه السلام : يَا حَارِثُ ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ(٤٧٧٢) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ(٤٧٧٣) ، وَلَمْ تَعرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ ، ولَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ .

٢٦٣ ــ وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ : يُغْبَطُ(٤٧٧٤) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ ــ وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ°(٤٧٧٥) .

٢٦٥ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ ـ وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا(٤٧٧٦) هٰذَا وَيُخْطِئُهَا هٰذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام . يَا بْنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً(٤٧٧٧) مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا .

٢٦٩ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً(٤٧٧٨) عِنْدَ ٱللهِ ، لَا يَسْأَلُ ٱللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ ـ وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم:

لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَٱلْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ ؛ وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَكَانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلَىٰ حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ[٤٧٧٩] مَكَاناً ، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ ــ وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض[٤٧٨٠] الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً ؛ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ الشَّدِيدُ . فقطع يده .

٢٧٢ ــ وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ[٤٧٨١] لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣ ــ وقال عليه السلام : ٱعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ــ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ــ أَكْثَرَ

مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٤٧٨٢)، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَالْعَارِفُ لِهٰذَا، الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ (٤٧٨٣) بِالنُّعْمَىٰ، وَرُبَّ مُبْتَلًى (٤٧٨٤) مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَىٰ! فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ.

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٧٥ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (٤٧٨٥)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ (٤٧٨٦) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٧٦ ـ وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ[٤٧٨٧] لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ[٤٧٨٨] ، تَكْشِرُ[٤٧٨٩] عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ[٤٧٩٠] ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ[٤٧٩١] مِنْهُ .

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوافِلُ بِٱلْفَرَائِضِ فَٱرْفُضُوهَا .

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ .

٢٨١ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ[٤٧٩٢] كَٱلْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ[٤٧٩٣] .

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ[٤٧٩٤] ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ[٤٧٩٥] .

٢٨٤ ـ وقال عليه السلام : قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ ٱلْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنْظَارَ[٤٧٩٦] ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ[٤٧٩٧] يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ[٤٧٩٨] .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَىٰ لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

٢٨٧ ـ وسئل عن القدر، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَرْذَلَ(٤٧٩٩) ٱللهُ عَبْدًا حَظَرَ(٤٨٠٠) عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ .

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ(٤٨٠١) ٱلْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ(٤٨٠٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً ! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ(٤٨٠٣)، وَصِلُّ(٤٨٠٤) وَادٍ، لَا يُدْلِي(٤٨٠٥) بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ(٤٨٠٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ، فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ فَٱلْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَٱعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ .

٢٩٠ ـ وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ[٤٨٠٧] ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَىٰ شُكْرًا لِنِعَمِهِ .

٢٩١ ـ وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ[٤٨٠٨] . يَا أَشْعَثُ ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنَكَ[٤٨٠٩] وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ ـ وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ[٤٨١٠] .

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ ٱلْمَائِقَ[٤٨١١] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ ـ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ ـ وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛

فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعىٰ على عدوٍّ له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ(٤٨١٢) .

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلاعْتِبَارَ !

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ ـ وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ .

٣٠٠ ـ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ . فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ ـ وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ الَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ !

٣٠٣ ــ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ ٱللهَ .

٣٠٥ ــ وقال عليه السلام : مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ ــ وقال عليه السلام : كَفَىٰ بِٱلْأَجَلِ حَارِساً !

٣٠٧ ــ وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ[٤٨١٣] ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ ٱلْحَرَبِ[٤٨١٤] .

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ ــ وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ ، وَٱلْقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ .

٣٠٩ ــ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ ــ وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ ــ وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أُنْسِيتُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ، فَقال عليه السلام : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا(٤٨١٥) ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَٱحْمِلُوهَا عَلَىٰ النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَٱقْتَصِرُوا بِهَا عَلَىٰ ٱلْفَرَائِضِ.

٣١٣ ــ وقال عليه السلام : «وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ(٤٨١٦)».

٣١٤ ــ وقال عليه السلام : رُدُّوا ٱلْحَجَرَ(٤٨١٧) مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ ــ وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِقْ(٤٨١٨) دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ(٤٨١٩) قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرْمِطْ(٤٨٢٠) بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلْخَطِّ .

٣١٦ ــ وقال عليه السلام : أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ ـ وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : «ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» .

٣١٨ ـ وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقران ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومىء بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب .

٣١٩ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ ، فَٱسْتَعِذْ بِٱللهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ(٤٨٢١) لِلدِّينِ ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ ـ وقال عليه السلام لِسَائل سأله عن معضلة(٤٨٢٢) : سَلْ تَفَقُّهاً ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ ، وإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ .

٣٢١ ـ وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي .

٣٢٢ ـ وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّبَاميين[٤٨٢٣] ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شُرَحْبِيل الشّبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ[٤٨٢٤] ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

ٱرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ[٤٨٢٥] لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ ـ وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَان : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقيل له : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المؤْمنين ؟ فقال : الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِٱلْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِٱلْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلْإِظْهَارَ ، فَٱقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ .

٣٢٥ ـ وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ، وَنَقَصْنَا حَبِيباً .

٣٢٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلْإِثْمُ بِهِ ، وَٱلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌ ، وَٱللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ .

٣٢٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلِاسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ .

٣٣٠ ـ وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ .

٣٣١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلْأَكْيَاسِ[٤٨٢٦] عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ[٤٨٢٧] !

٣٣٢ ـ وقال عليه السلام : السُلْطَانُ وَزَعَةُ[٤٨٢٨] ٱللهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ ـ وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ[٤٨٢٩] فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَل شَيْءٍ نَفْساً . يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ ، بَعِيدٌ هَمُّهُ ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ[٤٨٣٠] بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ[٤٨٣١] بِخَلَّتِهِ[٤٨٣٢] ، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ[٤٨٣٣] ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ[٤٨٣٤] ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[٤٨٣٥] ، وَهُوَ أَذل مِنَ ٱلْعَبْدِ .

٣٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : ٱلْوَارِثُ وَٱلْحَوَادِثُ .

٣٣٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ .

٣٣٧ ـ وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

٣٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ[٤٨٣٦] ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ .

٣٣٩ ـ وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ : يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا[٤٨٣٧] ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

٣٤٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٣٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ !

٣٤٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ ٱلْأَكْبَرُ ٱلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ[٤٨٣٨] ، وَ« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ[٤٨٣٩] مَدْخُولُونَ[٤٨٤٠] إِلَّا مِنْ عَصَمَ ٱللَّهُ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً[٤٨٤١] تَنْكَؤُهُ[٤٨٤٢] اللَّحْظَةُ[٤٨٤٣] ، وَتَسْتَحِيلُهُ[٤٨٤٤] ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ

٣٤٤ـ وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَاماً ، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ ، آسِفاً لَاهِفاً ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ » .

٣٤٥ـ وقال عليه السلام : مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي .

٣٤٦ـ وقال عليه السلام : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَٱنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ـ وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ[٤٨٤٥] ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلْاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ برِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ ٱلْأُمُورَ(٤٨٤٦) عَطِبَ(٤٨٤٧) ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السَّوءِ ٱتُّهِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَأَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِٱلْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِٱلْغَلَبَةِ(٤٨٤٨) ، وَيُظَاهِرُ(٤٨٤٩) ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ(٤٨٥٠)

٣٥١ ـ وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ ـ وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللهِ ؟!

٣٥٣ ـ وقال عليه السلام : أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

٣٥٤ ـ وهنأ بحضرته رجل رجلًا بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِئْكَ ٱلْفَارِسُ ؛ فَقَال عليه السلام : لَا تَقُلْ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ .

٣٥٥ ـ وبنى رجل من عماله بناءً فخماً(٤٨٥١) ، فقال عليه السلام : أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ(٤٨٥٢) رُووسَهَا ! إِنَّ ٱلْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ .

٣٥٦ ـ وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُرِكَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ ـ وَعَزَّىٰ قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ(٤٨٥٣) لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٥٨ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ(٤٨٥٤) ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ(٤٨٥٥) ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَارًا(٤٨٥٦) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا(٤٨٥٧) .

٣٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ(٤٨٥٨) أَقْصِرُوا(٤٨٥٩) ،

فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ[٤٨٦٠] عَلَىٰ الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ[٤٨٦١] مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ[٤٨٦٢] أَنْيَابِ ٱلْحِدْثَانِ[٤٨٦٣]. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا[٤٨٦٤] مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ[٤٨٦٥] عَادَاتِهَا.

٣٦٠ ـ وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

٣٦١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَٱبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِهِ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ[٤٨٦٦]، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلْأُخْرَىٰ.

٣٦٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ[٤٨٦٧] بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلْمِرَاءَ[٤٨٦٨].

٣٦٣ ـ وقال عليه السلام : مِنَ ٱلْخُرْقِ[٤٨٦٩] ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ[٤٨٧٠] بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ[٤٨٧١].

٣٦٤ ـ وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ[٤٨٧٢].

٣٦٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَٱلِاعْتِبَارُ[٤٨٧٣] مُنْذِرٌ[٤٨٧٤] نَاصِحٌ. وَكَفَىٰ أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ[٤٨٧٥] مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٦٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِٱلْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ؛ وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِٱلْعَمَلِ(٤٨٧٦) ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ ـ وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ(٤٨٧٧) مُوبِئٌ(٤٨٧٨) فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ(٤٨٧٩) ! قُلْعَتُهَا(٤٨٨٠) أَحْظَىٰ(٤٨٨١) مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا(٤٨٨٢) ، وَبُلْغَتُهَا(٤٨٨٣) أَزْكَىٰ(٤٨٨٤) مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكِمَ عَلَىٰ مُكْثِرٍ مِنْهَا بِٱلْفَاقَةِ(٤٨٨٥) ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا(٤٨٨٦) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ(٤٨٨٧) زِبْرِجُهَا(٤٨٨٨) أَعْقَبَتْ(٤٨٨٩) نَاظِرَيْهِ كَمَهاً(٤٨٩٠) ، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ(٤٨٩١) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً(٤٨٩٢) ، لَهُنَّ رَقْصٌ(٤٨٩٣) عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ(٤٨٩٤) : هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌ يَحْزُنُهُ ، كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ(٤٨٩٥) فَيُلْقَىٰ(٤٨٩٦) بِٱلْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ(٤٨٩٧) ، هَيِّناً عَلَىٰ ٱللهِ فَنَاؤُهُ ، وَعَلَىٰ ٱلْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ(٤٨٩٨) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ(٤٨٩٩) ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا(٤٩٠٠) بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ(٤٩٠١) ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ(٤٩٠٢) وَٱلْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ(٤٩٠٣) قِيلَ أَكْدَىٰ(٤٩٠٤) ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِٱلْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِٱلْفَنَاءِ ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ(٤٩٠٥)» .

٣٦٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ ، وَٱلْعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً(٤٩٠٦) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةً(٤٩٠٧) لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ .

٣٦٩ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللهَ عَثْرَةَ ٱلْغَفْلَةِ .

٣٧٠ ـ وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ[٤٩٠٨] ، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ[٤٩٠٩] ! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ[٤٩١٠] مِنَ ٱلْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَها سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ ، وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَٱلْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ[٤٩١١] .

٣٧١ ـ وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِٱلْقُوتِ . وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ[٤٩١٢] الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ[٤٩١٣] خَفْضَ الدَّعَةِ[٤٩١٤] . وَالرَّغْبَةُ[٤٩١٥] مِفْتَاحُ النَّصَبِ[٤٩١٦] ،

وَمَطِيَّةُ[٤٩١٧] التَّعَبِ ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِئِ ٱلْعُيُوبِ .

٣٧٢ ـ وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ[٤٩١٨] ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ للهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا[٤٩١٩] لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ .

٣٧٣ ـ وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه ـ وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث ـ أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَىٰ إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ[٤٩٢٠] ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ .

٣٧٤ ـ وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ ، وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ(٤٩٢١) مِنَ ٱلثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ(٤٩٢٢) فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ(٤٩٢٣) . وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

٣٧٥ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ(٤٩٢٤) عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ(٤٩٢٥) ، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ(٤٩٢٦) .

٣٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ ٱللهِ ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ[٤٩٢٧] لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ » .

٣٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِىءِ ٱلْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ[٤٩٢٨] ، وَمَغْبُوطٍ[٤٩٢٩] فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ[٤٩٣٠] مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَٱخْزُنْ[٤٩٣١] لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ[٤٩٣٢] ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ .

٣٨٣ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ ٱللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ .

٣٨٤ ـ وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ(٤٩٣٣) مِنْهَا جَهْلٌ ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ(٤٩٣٤) ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ ٱلاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

٣٨٥ ـ وقال عليه السلام : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

٣٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ .

٣٨٧ ـ وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ(٤٩٣٥) ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨ ـ وقال عليه السلام : أَلَا وإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ(٤٩٣٦) ، وَأَشَدُّ

مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ.

٣٨٩ ــ وقال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». وفي رواية أُخرىٰ: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ ــ وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ[٤٩٣٧] مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ[٤٩٣٨] لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ[٤٩٣٩]، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٣٩١ ــ وقال عليه السلام: ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

٣٩٢ ــ وقال عليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٣٩٣ ــ وقال عليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ[٤٩٤٠].

٣٩٤ ــ وقال عليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ[٤٩٤١].

٣٩٥ ــ وقال عليه السلام: كُلُّ مُقْتَصَرٍ[٤٩٤٢] عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٩٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَنِيَّةُ[٤٩٤٣] وَلَا الدَّنِيَّةُ[٤٩٤٤] ! وَالتَّقَلُّلُ[٤٩٤٥] وَلَا التَّوَسُّلُ[٤٩٤٦] . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِماً[٤٩٤٧] ، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَٱصْبِرْ !

٣٩٧ ـ وقال عليه السلام : نِعْمَ الطِّيبُ ٱلْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ ـ وقال عليه السلام : ضَعْ فَخْرَكَ ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَىٰ ٱلْوَلَدِ حَقًّا . فَحَقُّ ٱلْوَالِدِ عَلَىٰ ٱلْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ .

٤٠٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَىٰ حَقٌّ ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ ، وَٱلْفَأْلُ[٤٩٤٨] حَق ، وَالطِّيَرَةُ[٤٩٤٩] لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَٱلْعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطِّيبُ نُشْرَةٌ[٤٩٥٠] ، وَٱلْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَىٰ ٱلْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ ـ وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ[٤٩٥١] .

٤٠٢ ـ وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتَ سَقْباً .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ(٤٩٥٢) إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ(٤٩٥٣) خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ(٤٩٥٤) .

٤٠٤ ـ وقال عليه السلام ، وقَدْ سُئِلَ عن معنى قولهم : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ » : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا ؛ فَمَتَىٰ مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا(٤٩٥٥) كَلَّفَنَا ، وَمَتَىٰ أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا .

٤٠٥ ـ وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعْهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ(٤٩٥٦) ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ ٱللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلْفُقَرَاءِ عَلَىٰ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالًا عَلَىٰ ٱللهِ .

٤٠٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ ٱمْرَأً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ[٤٩٥٧] بِهِ يَوْماً مَا !

٤٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ .

٤٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ[٤٩٥٨] .

٤١٠ ـ وقال عليه السلام : التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلْأَخْلَاقِ .

٤١١ ـ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ[٤٩٥٩] لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ[٤٩٦٠] .

٤١٢ ـ وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا[٤٩٦١] سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ[٤٩٦٢]

٤١٤ ـ وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ .

٤١٥ ـ وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَٱرْتَحَلُوا[٤٩٦٣] .

٤١٦ ـ وقال لابنه الحسن عليهما السلام: لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

قال الرضي: ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَٱرْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ ٱللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ.

٤١٧ ـ وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته: «أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ»: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلِاسْتِغْفَارُ؟ ٱلِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ، وَالثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَٱلْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ

الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ[٤٩٦٤] فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ» .

٤١٨ ـ وقال عليه السلام : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ[٤٩٦٥] .

٤١٩ ـ وقال عليه السلام : مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ : مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ[٤٩٦٦] الْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ . تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ[٤٩٦٧] ، وَتُنْتِنُهُ[٤٩٦٨] الْعَرْقَةُ[٤٩٦٩] .

٤٢٠ ـ وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ[٤٩٧٠] ؛ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا[٤٩٧١] ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُوَيْداً[٤٩٧٢] إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

٤٢١ ـ وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ ـ وقال عليه السلام : افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَ وَٱللهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ(٤٩٧٣) .

٤٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَٱسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ للهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ ٱللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا(٤٩٧٤) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ : ٱلْعَافِيَةِ وَٱلْغِنَىٰ . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ ٱفْتَقَرَ .

٤٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ .

٤٢٨ ـ وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ ٱللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً(٤٩٧٥) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً ، رَجُلٌ أَخْلَقَ(٤٩٧٦) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ(٤٩٧٧) .

٤٣١ ــ وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا ، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا(٤٩٧٨) إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ(٤٩٧٩) ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالًا ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلْمٌ(٤٩٨٠) مَا عَادَىٰ النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : ٱخْبُرْ تَقْلِهِ[٤٩٨١] .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقْلِهِ تَخْبُرْ .

٤٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلْكِرَامُ .

٤٣٧ ـ وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَٱلْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ ـ وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ : قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ،وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ».

وَمَنْ لَمْ يَأْسَ[٤٩٨٢] عَلَى ٱلْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ[٤٩٨٣] !

٤٤١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ[٤٩٨٤] .

٤٤٢ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ. خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ ـ وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكٌ[٤٩٨٥] وَمَا مَالِكٌ ! وَٱللهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ[٤٩٨٦] الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ[٤٩٨٧] رَائِقَةٌ فَٱنْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ ـ وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : دَغْدَغَتْهَا ٱلْحُقُوقُ[٤٩٨٨] يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عليه السلام : ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ(٤٩٨٩) فِي الرِّبَا .

٤٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ ـ وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ(٤٩٩٠) ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ(٤٩٩١) مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ ـ وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

٤٥٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرُ بَعْدَ ٱلْعَرْضِ(٤٩٩٢) عَلَىٰ ٱللهِ .

٤٥٣ ـ وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ حَتَّىٰ نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلْمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ .

٤٥٤ ـ وقال عليه السلام : مَا لِٱبْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ ـ وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ(٤٩٩٣) تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَٱلْمَلِكُ الضِّلِّيلُ(٤٩٩٤) .

يريد امرأ القيس .

٤٥٦ ـ وقال عليه السلام : أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ(٤٩٩٥) لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْهُومَانِ(٤٩٩٦) لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ، عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ(٤٩٩٧) ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ(٤٩٩٨) .

٤٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَغْلِبُ ٱلْمِقْدَارُ(٤٩٩٩) عَلَىٰ التَّقْدِيرِ(٥٠٠٠) ، حَتَّىٰ تَكُونَ ٱلْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٦٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ(٥٠٠١) وَٱلْأَنَاةُ(٥٠٠٢) تَوْأَمَانِ(٥٠٠٣) يُنْتِجُهُمَا عُلُو ٱلْهِمَّةِ .

٤٦١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِيبَةُ(٥٠٠٤) جُهْدُ(٥٠٠٥) ٱلْعَاجِزِ .

٤٦٢ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ ـ وقال عليه السلام : إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ(٥٠٠٦) الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمِرْوَدُ هنا مِفْعَل من الإرْواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ ـ وقال عليه السلام في مدح الأَنصار : هُمْ وَٱللهِ رَبَّوُا(٥٠٠٧) ٱلْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى ٱلْفِلْوُ(٥٠٠٨) مَعَ غَنَائِهِمْ(٥٠٠٩) ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ(٥٠١٠) ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ(٥٠١١) .

٤٦٦ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « بمجازات الآثار النبوية » .

٤٦٧ ـ **وقال عليه السلام في كلام له :** وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَٱسْتَقَامَ ، حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ(٥٠١٢)

٤٦٨ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ(٥٠١٣) ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ(٥٠١٤) فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَٰلِكَ ، قَالَ ٱللهُ

سُبْحَانَهُ : «وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» . تَنْهَدُ فِيهِ[٥٠١٥] ٱلْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلْأَخْيَارُ ، وَيُبَايِــعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ ٱللهِ صلى ٱلله عليه وآله وسلم عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ[٥٠١٦] .

٤٦٩ ــ وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ[٥٠١٧] مُفْتَرٍ[٥٠١٨] .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٧٠ ــ وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ[٥٠١٩] ، وَٱلْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ[٥٠٢٠] .

٤٧١ ــ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ .

٤٧٢ ــ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص[٥٠٢١] برحالها[٥٠٢٢] وتقص[٥٠٢٣] بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع[٥٠٢٤] بالإبل الذلل التي تحتلب[٥٠٢٥] طيعة[٥٠٢٦] وتقتعد[٥٠٢٧] مسمحة[٥٠٢٨] .

٤٧٣ ــ وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ.

٤٧٥ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ ـ وقال عليه السلام لزياد بن أَبيه ـ وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأَعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج(٥٠٢٩) ـ : ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ(٥٠٣٠) وَٱلْحَيْفَ(٥٠٣١) ، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِٱلْجَلَاءِ ، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ.

٤٧٧ ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ ـ وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا .

٤٧٩ ـ وقال عليه السلام : شَرُّ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ .

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقته .